

جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

محاضرات مادة تفسير آيات الأحكام
المرحلة الثالثة

إعداد

أ.م.د. عبدالله نجم عبدالله

محاضرات مادة : (تفسير آيات الأحكام)

(المحاضرة الأولى)

أولاً : معنى آيات الأحكام :

المراد بآيات الأحكام - عند الإطلاق - : " هي الآيات التي تُبيِّن الأحكام الفقهية وتدل عليها نصاً، أو استنباطاً " .

وتفاسير آيات الأحكام ، أو التفسير الفقهية : " هو التفسير الذي يُعنى ببيان الأحكام الفقهية، والتنبيه عليها، سواء بالاختصار عليها، أو العناية الخاصة بها " .

ثانياً : عدد آيات الأحكام :

اختلف أهل العلم - رحمهم الله - في كون آيات القرآن الدالة على الأحكام الفقهية محدودة محصورة، أم لا ؟ على قولين :

القول الأول : إن آيات الأحكام محدودة ، محصورة بعدد معين .

ثم اختلف هؤلاء في عددها :

فقليل : هي خمسمائة آية . وقيل : مائتا آية فقط . وقيل : هي مائة وخمسون آية فقط .

القول الثاني : إن آيات الأحكام غير محدودة العدد ، فكل آية في القرآن قد يُستنبط منها حكم معين . وهو الأرجح .

ثالثاً : الغرض من معرفة آيات الأحكام :

آيات الأحكام عموماً فيها صلاح الناس في أنفسهم، وصلاحهم في مجتمعهم وللتمسك بآيات الأحكام علماً وعملاً، والعلم بأحكامه نصاً واستدلالاً أهمية كبيرة وفائدة عظيمة .

رابعاً : نشأة تفسير آيات الأحكام :

نشأ التفسير الفقهية في مرحلة متقدمة جداً؛ إذ إنه جزء من التفسير النبوي في الجملة، فقد كان من جملة الآيات التي تنزل على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- آيات الأحكام الفرعية، والمصطلح على تسميتها "الفقهية"، فكان -صلى الله عليه وآله وسلم- يفسرها لأصحابه بقوله، وعمله؛ فَيُبَيِّنُ مَجْمَلَهَا، وَيُقَيِّدُ مُطْلَقَهَا، وَيَخْصُصُ عَامَّهَا؛ ومن الأمثلة على ذلك؛ أنه كان يصلي بصحابته، ويقول لهم : ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) ، ويحج بهم، ويقول: ((خذوا عني مناسككم)) .

وهذا تفسير آيات الصلاة، والحج في القرآن الكريم، وكذا الزكاة، أمر الله بها أمراً مُجْمَلاً ((وَاتُّوا الزَّكَاةَ)) سورة البقرة، الآية/ ١١٠ ، ((وَاتُّوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)) سورة الأنعام، الآية/ ١٤١ ، ((أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)) سورة

البقرة، الآية/٢٦٧. فبيّن لهم النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ما تجب فيه الزكاة، ومقاديرها، وأوقاتها، وهكذا في جميع التشريعات . وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- يهتمون بسؤاله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن هذا النوع من الآيات .

ثم إنَّ الصحابة بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بدأوا يجتهدوا في دلالات أخرى من آيات الأحكام، لم يسألوا عنها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وليس بين أيديهم فيها علماً . وبرز من الصحابة في هذا الباب عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم).

وأثر كلِّ منهم في تلاميذه ، فظهر اهتمام المدرسة الكوفية - تلاميذ ابن مسعود -، والمدرسة المدنية - تلاميذ ابن عمر - ، والمدرسة المكية - تلاميذ ابن عباس - في تفسير القرآن الكريم، وخاصة آيات الأحكام .

واستمر اهتمام الصحابة وتلاميذهم من التابعين بتفسير آيات الأحكام لايتعدى المدارس، والإفتاء حتى جاء الإمام مقاتل بن سليمان الخرساني (ت ١٥٠هـ) ؛ فألف أول كتاب خاص في تفسير آيات أحكام القرآن، وكان تفسيراً بالمأثور، في الدرجة الأولى، مع إعمال مقاتل للرأي أحياناً أخرى . ومن الأئمة المجتهدين الذين ألفوا في هذا الباب: الإمام يحيى بن زكريا بن سليمان القرشي الكوفي (ت ٢٠٣هـ).

ثم بدأ بعض أئمة المذاهب المعروفة، وتلاميذهم في التأليف في هذا الباب، ومنهم : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)؛ فقد ألف كتاباً في أحكام القرآن. والإمام أبو جعفر الطحاوي(ت ٣٢١هـ) .

واشتهر التأليف بعد ذلك؛ إلا أن طابع التأليف أخذ في الاختلاف من جهة القصد، والمنهج . فالقصد؛ نصره المذهب الذي ينتمي له المؤلف. ومن جهة المنهج ؛ فالبناء على أصول إمام المذهب، وقواعده .

وقد استمر التأليف في إطار المذاهب؛ لكن المؤلفين قد اختلفت مناهجهم في البسط، والإيجاز، والتجرد، والانحياز؛ فمنهم من اقتصر على قول واحد في التفسير والاستنباط، ومنهم من توسع في ذكر أقوال الأئمة، والاهتمام باختلاف الآراء والاجتهادات، ومنهم من تجرد في الاستدلال، والتدليل، وبحث عن الرّاجح من الأقوال، دون التفات للمذاهب، أو التعويل عليها، ومنهم من ظل حبيس أقوال شيوخه، فلم يتكلم في مسائل العلم إلا من خلالها .

خامساً: أهم من ألف في تفسير آيات الأحكام:

بلغت مؤلفات العلماء في تفسير آيات الأحكام العشرات من الكتب:

حيث بلغت مؤلفات الإمامية ما يقرب من (١٠٠) كتاب . والمالكية بلغ عدد مؤلفاتهم (١٨) مؤلفاً، وبلغ عدد كتب الحنفية (٨) كتب، وللشافعية (٣) كتب ، وللحنابلة (٣) كتب .

ومن أهم الكتب في تفسير آيات الأحكام :

(أ) كتب الحنفية :

١. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) .
 ٢. التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية، لأحمد بن أبي سعيد بن عبد الله المعروف بـ (ملا جيون) الحنفي (ت ١١٣٠هـ) .
- (ب) كتب المالكية :

١. أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) .
٢. الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) .

(ج) كتب الشافعية :

١. أحكام القرآن، المنسوب إلى الشافعي.
٢. أحكام القرآن، لأبي الحسن عماد الدين علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكنيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) .
٣. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب سيّد محمد صدّيق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ) .

(د) كتب الحنابلة :

١. آيات الأحكام، لمحمد بن الحسين بن محمد بن الفراء (ت ٤٥٨هـ) .
٢. تفسير آيات الأحكام، لشمس الدّين محمد أبو بكر الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) .
٣. أحكام الرأي من أحكام الآلاء، لشمس الدّين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ (ت ٧٧٦هـ) .

(هـ) كتب الامامية :

١. أحكام القرآن (فقه القرآن)، للراوندي (ت ٥٧٣هـ) .
٢. زبدة البيان في أحكام القرآن، للمقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) .
٣. كنز العرفان في فقه القرآن، للسيوري، المشهور بالفاضل المقداد (ت ٨٢٦هـ) .
٤. تفسير آيات الأحكام، للسيّد محمد حسين الطباطبائي اليزدي (ت ١٣٨٦هـ) .

٥. قلائد الدرر في بيان الأحكام بالأثر، للشيخ أحمد الجزائري (ت ١١٥١ هـ).
(و) كتب الزيدية :

الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة في تفسير آيات الأحكام، للفقير الكبير يوسف بن أحمد الزيدي (ت ٨٣٢ هـ) .

(و) الكتب المعاصرة : والتي تناولت تفسير آيات الأحكام بطريقة مقارنة ، أهمها :

١. تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي السائس (ت ١٣٩٦ هـ) .
٢. تفسير آيات الأحكام ؛ لمناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠ هـ) .
٣. تفسير آيات الأحكام، للدكتور عبد الحميد هنداوي .
٤. تفسير آيات الأحكام، للدكتور طه عبد الرؤوف سعد .
٥. تفسير آيات الأحكام، للدكتور حسن سويدان.
٦. تفسير آيات الأحكام، للدكتور القسبي محمود زلط .
٧. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي الصابوني (ت ٢٠١٥م)، وهو كتاب مشهورٌ جداً .

سادساً: مناهج التأليف في كتب آيات الأحكام :

هناك منهجان في تدوين كتب آيات الأحكام:

الأول: بعض آيات الأحكام دونت حسب ترتيب سور القرآن (من سورة الفاتحة الى سورة الناس)، مثل كتاب: أحكام القرآن للجصاص، وأحكام القرآن لابن العربي من المتقدمين، وأحكام القرآن للسائس من المعاصرين .

الثاني: وهناك من اختار التأليف حسب ترتيب الأبواب الفقهية. حيث يقسم الفقه -حسب الطريقة التقليدية- الى أربعة أقسام أساسية: العبادات، العقود، الأحكام والسياسات . فعلى سبيل المثال جاء في كتاب (فقه القرآن) للراوندي ترتيب آيات الأحكام في واحد وعشرين بابا كما يلي: الطهارة ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، الكفالات ، والحوالات ، والوكالات ، القضايا ، المكاسب ، المتاجر ، النكاح ، الطلاق ، العتق ، الايمان ، النذور ، الكفارات ، الصيد ، و.... ؛ وهذا هو المعمول عليه أيضا في كتاب "آيات الأحكام" للفاضل المقداد ، و"زبدة الأحكام" للمحقق الأردبيلي . أي العمل حسب الترتيب الموضوعي الفقهي.



((سورة الفاتحة))

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ *))

التحليل اللفظي :

{ الحمد لله } : الحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل .

{ رَبِّ الْعَالَمِينَ } : الربّ في اللغة: مصدر بمعنى التربية، وهي إصلاح شؤون الغير، ورعاية أمره . والربّ: المعبود . والربّ: السيّد المطاع، ومنه قوله تعالى: { فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا } [يوسف: ٤١] أي سيّده. والربّ: المصلح .

{ الْعَالَمِينَ } : جمع عالم ، العالم: اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع تبارك وتعالى من المصنوعات. وهو اسم للخلق من مبدئهم إلى منتهاهم .

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } : اسمان من أسمائه تعالى مشتقان من الرحمة، ومعنى { الرحمن } : المنعم بجلال النعم، ومعنى { الرحيم } : المنعم بدقائقها .

{ يَوْمِ الدِّينِ } : يوم الجزاء والحساب، أي أنه سبحانه المتصرّف في يوم الدين، تصرّف المالك في ملكه .

{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ } : نعبدُ: نذلّ ونخشع ونستكين ، والمعنى: لك اللهم نذل ونخضع ونخصك بالعبادة لأنك المستحق لكل تعظيم وإجلال، ولا نعبد أحداً سواك .

{ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } : الاستعانة: طلب العون، والمعنى: إياك ربنا نستعين على طاعتك وعبادتك في أمورنا كلها، فلا يملك القدرة على عوننا أحد سواك، وإذا كان من يكفر بك يستعين بسواك، فنحن لا نستعين إلا بك .

{ إِهْدِنَا } : فعل دعاء ومعناه: دلّنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك .

{ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } : الصِّراط: الطريق، وأصله بالسين (السِّراط) من الاستراط بمعنى الابتلاع، سمّي بذلك لأنّ الطريق كأنه يبتلع السالك . والمراد به هنا ملّة الإسلام .

{المستقيم} : الذي لا عوج فيه ولا انحراف ، وكلّ ما ليس فيه اعوجاج يسمّى مستقيماً. ومعنى الآية: ثبتنا يا الله على الإيمان، ووفقنا لصالح الأعمال، واجعلنا ممن سلك طريق الإسلام، الموصل إلى جنّات النعيم .

{أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} : النعمة: لينُ العيش ورغده، تقول: أنعمتُ عليه أي سررتها، وأنعمتُ عليه بالغتُ في التفضيل عليه . قال ابن عباس: هم النبيون، والصدّيقون، والشهداء، والصالحون . وإلى هذا ذهب جمهور المفسّرين .

{المغضوب عَلَيْهِمْ} : هم اليهود .

{الضالّين} : الضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد، وطريق الحق، والانحراف عن النهج القويم، والمراد بالضالّين (النصارى) .

المعنى الإجمالي :

علّمنا الله - تقدّست أسماؤه - كيف ينبغي أن نحمده ونقدّسه، ونثني عليه بما هو أهله، فقال ما معناه: يا عبادي إذا أردتم شكري وثنائي فقولوا: الحمد لله رب العالمين، اشكروني على إحساني وجميلي إليكم، فأنا الله ذو العظمة والمجد والسؤدد، المتفرد بالخلق والإيجاد، ربّ الإنس والجنّ والملائكة، وربّ السموات والأرضين، وأنا الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمّ فضله جميع الأنام، فالثناء والشكر لله رب العالمين، دون ما يعبد من دونه، بما أنعم على عباده من الخلق والرزق وسلامة الجوارح، وهداية الخلق إلى سعادة الدنيا والآخرة، فهو السيّد الذي لا يبلغ سؤدده أحد، والمصلح أمر عباده بما أودع في هذا العالم من نظام، يرجع كلّه بالمصلحة على عالم الإنسان والنبات والحيوان، فمن شمس لولاها ما وجدت حياة ولا موت، ومن غذاء به قوام البشر، ومياه بها حياة النبات والحيوان، وأنا المالك للجزء والحساب، المتصرف في يوم الدين، تصرف المالك في ملكه، فخصوني بالعبادة دون سواي، وقولوا لك اللهم نذلّ ونخضع، ونستكين ونخشع، ونخصّك بالعبادة، ولا نعبد أحداً سواك، وإياك ربّنا نستعين على طاعتك ومرضاتك، فإنك المستحقّ لكل إجلال وتعظيم، ولا يملك القدرة على عوننا أحد سواك. فثبتنا يا الله على الإسلام دينك الحق، الذي بعثت به أنبياءك ورسلك، وأرسلت به خاتم المرسلين، وثبتنا على الإيمان، واجعلنا ممّن سلك طريق المقرّبين، طريق النبيين، والصدّيقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. ولا تجعلنا يا الله من الحائرين عن قصد السبيل، السالكين غير المنهج القويم، من الذين ضلّوا عن شريعتك القدسية، وكفروا بآياتك ورسلك وأنبيائك، فاستحقوا اللعنة والغضب إلى يوم الدين- اللهم آمين.

وجوه القراءات :

أولاً: قرأ الجمهور {الحمْدُ لله} بضمّ دال الحمد، وقرأ سفيان بن عيينة (الحمد الله) بالنصب .

ثانياً: قرأ الجمهور { رَبِّ الْعَالَمِينَ } بكسر الباء ، وقرأ زيد بن عليّ { رَبِّ الْعَالَمِينَ } بالنصب على المدح أي أمدح ربّ العالمين .

ثالثاً: قرأ الجمهور { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } على وزن فاعل : مالك ، وقرأ ابن كثير وابن عمر وأبو الدرداء { مَلِكٍ } بفتح الميم مع كسر اللام .

رابعاً: قرأ الجمهور { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } بضم الباء، وقرأ زيد بن عليّ { نَعْبُدُ } بكسر النون .

خامساً: قرأ الجمهور { اهدنا الصراط المستقيم } بالصّاد وهي لغة قريش، وقرأ مجاهد وابن محيصن (السّراط) بالسّين على الأصل .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : (حكم البسملة في القرآن الكريم)

اتفق الفقهاء على أن البسملة جزءٌ من آية (٣٠) من سورة النمل ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

واختلفوا في أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، أو لا ؟ على ثلاثة أقوال : القول الأول : هي آية تامة من القرآن الكريم أنزلت للفصل بين السور ، إلا بين الانفال والتوبة ، وذكرت في الفاتحة .

وإليه ذهب : الحنفية في المشهور عندهم ، والأصح عند الحنابلة .

واستدلوا على قولهم بما يأتي :

١ . ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصحابها حتى غفر الله له ﴾ تبارك الذي بيده الملك ﴿ ﴾ . وقد اتفق القراء على أن سورة تبارك ثلاثون آية سوى البسملة ، وكذلك سورة الكوثر اتفقوا على أنها ثلاث آيات سوى البسملة ، وقد ورد عن النبي ﷺ في فضلها وأنها ثلاث آيات .

٢ . ما روي عن ابن عباس ؓ : (أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السور حتى تنزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)) .

٣ . ما روي عن الصحابة ؓ قالوا : كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم) .

٤ . إن كتابة البسملة في المصحف يدل على أنها قرآن ، ولكن لا يدل على أنها آية من كل سورة ، والأحاديث التي تدل على عدم قراءتها جهراً في الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة .

القول الثاني : ليست آية لا من الفاتحة ، ولا من سورة القرآن ، ولذلك منع قراءتها في الصلاة المكتوبة جهراً كانت أو سرا .

وإليه ذهب : المالكية ، والحنابلة في رواية .

واستدلوا على قولهم بما يأتي :

١ . حديث ابي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ قال الله تعالى : قسمت الصلاة نصفين بيني وبين عبدي ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى : حمدني عبدي ، وإذا قال العبد : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : اثنى عليّ عبدي ، وإذا قال العبد : مالك يوم الدين ، قال الله تعالى : مجدني عبدي ، فإذا قال : اياك نعبد و اياك نستعين ، قال الله تعالى : هذا بيني وبين

عبدى ولعبدى ما سأل ، فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل ﴿ .
فقوله (قسمت الصلاة) يريد الفاتحة وسماها صلاة لان الصلاة لا تصح الا بها ،
فالبداة بقوله : الحمد لله رب العالمين ، دليل على أن التسمية ليست آية من اول الفاتحة ،
اذ لو كانت من الفاتحة لبدأ بها .

٢ . حديث عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين .

٣ . حديث انس بن مالك ﷺ من طرق كثيرة انه قال : صليت خلف رسول الله ﷺ وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم لا في اول القراءة ولا في اخرها .

٤ . لو كانت البسمة من القرآن لكان طريق اثباتها اما بالتواتر أو بالاحاد ، والتواتر باطل لانه لو ثبت بالتواتر انها من القرآن لامتنع وقوع الخلاف بين الفقهاء . وأما خبر الاحاد فلا يفيد الا الظن ، ولا يجوز أن تجعله طريقا لاثبات القرآن لانه يجعل القرآن ظنيا ، والقران حجة يقينية .

القول الثالث : هي آية من الفاتحة ، ومن كل سورة كتبت غير سورة براءة (التوبة) ، فتجب قراءتها في الصلاة في الفرض وناقلة ، سرية كانت أو جهرية ، ومن تركها بطلت صلاته .

وإليه ذهب : الشافعية ، والحنابلة في رواية ، والإمامية .

واستدلوا على قولهم بما يأتي :

١ . حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ انه قال : ﴿ إذا قرأتهم الحمد لله رب العالمين ، فأقرأوا : بسم الله الرحمن الرحيم ، انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم احد آياتها ﴾ .

٢ . حديث ابن عباس ﷺ ، أن رسول الله ﷺ كان يفتح - وفي رواية يجهر - في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم .

٣ . ما أخرج البخاري عن انس بن مالك ﷺ انه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال : (كانت قراءته مدا ، ثم قرأ) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ...) يمد بسم الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم .

الحكم الثاني : (قراءة البسمة في الصلاة)

اختلف أهل العلم في قراءة البسمة في الصلاة ، على ثلاثة أقوال :

القول الأول : إن المصلي يقرأ البسمة في الصلاة ، ويجهر بها في موضع الجهر ، ويسر بها في موضع الإسرار . وإليه ذهب : الشافعية ، والإمامية .

والحجة لهم :

١ . عن نعيم بن عبد الله المجرم ، قال : ﴿ صليت وراء أبي هريرة رضي الله عنه ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأم القرآن ، ... ثم يقول : اذا سلم : والذي نفسي بيده اني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ . قال ابن حجر : (هو أصح حديث ورد في الباب) .

وجه الدلالة : ان أبا هريرة رضي الله عنه قرأ البسمة فجهر بها في الصلاة ؛ بدليل سماع نعيماً ذلك ، إذ لولا الجهر لما سمع ، وأقسم أبو هريرة رضي الله عنه أن صلاته تلك هي الأشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدلّ على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالبسمة .

٢ . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته (بسم الله الرحمن الرحيم) .

٣ . عن أبي هريرة رضي الله عنه : ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴾ .

القول الثاني : إن المصلي يقرأ البسمة في الصلاة ، ويسر بها مطلقاً ، سواء في الجهرية والسرية . وإليه ذهب : الحنفية ، والحنابلة .

والحجة لهم : - ما صح عن أنس رضي الله عنه : ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ، وعمر (رضي الله عنهما) كانوا يفتتحون الصلاة : (بسم الله رب العالمين) ﴾ . وزاد مسلم في رواية : ﴿ لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها ﴾ ، وفي رواية له عنه ايضاً انه قال : ﴿ صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنه ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والحديث واضح الدلالة في عدم الجهر بالبسمة لعدم سماع أنس رضي الله عنه البسمة من النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنه .

القول الثالث : لا تشرع قراءة البسمة في الصلاة مطلقاً .

وإليه ذهب : المالكية .

والحجة له :

١ . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ، وعمر - رضي الله عنهما - كانوا يفتتحون الصلاة : بالحمد لله رب العالمين ﴾ .

وجه الدلالة : ان أنساً رضي الله عنه كان يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وكانوا يقرؤون الفاتحة ولا يذكرون البسمة ؛ فدلّ على ان البسمة ليست من الفاتحة ولا يجوز قراءتها في الصلاة .

٢ . ومن المعقول : عمل اهل المدينة ؛ فقالوا : إن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة انقضت عليه العصور من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زمان مالك ، ولم يقرأ أحد فيه قط (بسم الله الرحمن الرحيم) اتباعاً للسنة .

الحكم الثالث : (حكم قراءة الفاتحة في الصلاة)

اتفق الفقهاء على أن القراءة فرض في الصلاة ، ولكنهم اختلفوا في تعيين الفاتحة ،
أهي ركن في الصلاة تبطل بتركها ، ام هي ليست بركن ، ولا تبطل الصلاة بتركها ؟ على
قولين :

القول الاول : ان قراءة الفاتحة في الصلاة ليست بركن ، فمن تركها لا تبطل صلاته مع
الاساءة .

واليه ذهب : الحنفية .

واحتجوا ب :

١ . قوله تعالى ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ .

وجه الدلالة : ان الله سبحانه وتعالى امر بقراءة القرآن ولم يعين فيه الفاتحة فالذي لا يقرأ
بها فصلاته صحيحة .

٢ . ما صح عن ابي هريرة رضي الله عنه ﴿ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى ،
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردّ فقال : ارجع فصل فانك لم تصل ، فرجع فصلى كما صلى ، ثم
جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثا فقال : والذي بعثك بالحق ما
احسن غيره ، فعلمني ، فقال : اذا قمت الى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن
، ثم اركع حتى تطمئن راکعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع
حتى تطمئن جالسا ، وافعل ذلك في صلاتك كلها ﴾ .

وجه الدلالة : ان النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم امر المصلي في صلاته وهو (خلاد بن رافع) ان يقرأ
بما تيسر من القرآن ولم يعين له الفاتحة ، والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام التعليم ، فلو كانت الفاتحة
فرض في الصلاة لما قال له ﴿ اقرأ ما تيسر من القرآن ﴾ .

٣ . ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اخرج فناد في المدينة انه لا
صلاة الا بقرآن ، ولو بفاتحة الكتاب فما زاد ﴾ .

وجه الدلالة : على أن قراءة الفاتحة ليست بركن ، وإنما الركن هو القراءة المطلقة .

القول الثاني : إن الفاتحة ركن تبطل الصلاة بتركها للقادر عليها .

واليه ذهب : المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والامامية .

واحتجوا ب :

١ . ما صح عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب ﴾ ، وفي رواية ﴿ لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن ﴾ .

وجه الدلالة : دل الحديث على ان الفاتحة فرض في الصلاة ، لا تصح الصلاة بغيرها .

٢. ما صح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج ، فهي خداج ، فهي خداج غير تمام ﴾ .

وجه الدلالة : دل الحديث على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ، ومن تركها فصلاته ناقصة لا تصح .

٣. ما صح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : (في كل الصلاة يقرأ فما اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعناكم وما اخفى اخفيناكم ، فقال رجل : ان لم يزد على ام القرآن ؟ فقال : ان زدت عليها فهو خير وان انتهيت اليها اجزأت عنك) .

وجه الدلالة : ان قول ابي هريرة (اجزأت عنك) دليل على انه لا تجزىء صلاة بدون الفاتحة ، وانها واجبة في الصلاة .

الحكم الرابع : (قراءة المأموم خلف الامام)

اختلف العلماء في حكم قراءة المأموم خلف الامام على ثلاثة أقوال :

القول الاول : إن المأموم يقرأ خلف الامام مطلقا، سواء أكانت الصلاة جهرية ام سرية .

وإليه ذهب : الشافعية ، والحنابلة في رواية .

واحتجوا بما يأتي :

١ . قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

وجه الدلالة : ان الله تعالى امر بالاستماع والانصات ليكون داعيا لتترك اللهو واشغال الدنيا لا ليكون داعيا الى ترك القراءة في الصلاة لكونها فرضا .

٢ . ما صح عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن ﴾ .

وجه الدلالة : وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة على الامام والمأموم على حد سواء .

٣. ماروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقلت عليه القراءة ، فلما فرغ قال : ﴿ لعلمكم تقرؤون خلف امامكم ، قلنا : نعم يا رسول الله ، قال : لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها ﴾ .

وجه الدلالة : وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة خلف الامام ان كان في جماعة ، او قراءتها منفردا .

القول الثاني : لا يقرأ المأموم خلف الامام مطلقا .

وإليه : ذهب الحنفية ، والحنابلة في رواية ، والامامية .

واستدلوا بما يأتي :

١ . قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .
وجه الدلالة : دلت هذه الآية على عدم قراءة المأموم خلف الامام في الصلاة مطلقا سواء
أكانت الصلاة سرية ، ام جهرية .

٢ . ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ انما جعل الامام ليؤتم به ، فاذا
كبر فكبروا واذا قرأ فانصتوا ... الحديث ﴾ .

وجه الدلالة : ان المأموم لا يقرأ مطلقا سواء جهر الامام او خافت في قراءته لانه في كلتا
الحالتين قارئ للقران ، فيجب عليه الانصات .

٣ . ما روي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ﴾ .

وجه الدلالة : دل الحديث على أن المأموم لا يقرأ خلف الامام ، لأن قراءة الامام له قراءة .

القول الثالث : يسن للمأموم ألا يقرأ مع الامام في الصلاة الجهرية ، ويقرأ في الصلاة
السرية ، فإن قرأ في الصلاة الجهرية خلف الامام فإنه يكره ولا تبطل صلاته

وإليه ذهب : المالكية ، وهو قول للشافعية .

واحتجوا بما ياتي :

١ . قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

وجه الدلالة : هو منع القراءة جملة وجميع الكلام ، ووجوب الانصات عند قراءة كل قارئ
، الا ما خصه الدليل ، والدليل المخصص لها من جهة السنة هو قول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ انما جعل
الامام ليؤتم به ، فاذا قرأ فانصتوا ﴾ فيه امر وهذا الامر يقتضي الوجوب .

٢ . ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ﴿ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة
فقال : هل قرأ معي احد منكم أنا ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، قال : إني اقول مالي أنزع
القران . قال فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة
من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ .

وجه الدلالة : دل الحديث على عدم القراءة خلف الامام فيما يجهر به خشية ان تخط على
الامام القراءة .

٣ . ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ انما جعل الامام ليؤتم به فاذا
كبر فكبروا واذا قرأ فانصتوا ﴾ .

وجه الدلالة : فقوله ﴿ واذا قرأ فانصتوا ﴾ فيه دلالة على وجوب الاستماع للامام فيما يجهر به وعدم القراءة .

(أحكام سورة البقرة)

((التوجه إلى الكعبة - القبلة - في الصلاة))

قال تعالى : ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)) سورة البقرة ، الآية : (١٤٤) .

التحليل اللفظي :

{ تَقَلُّبُ وَجْهِكَ } : تقَلَّبُ الوجه في السماء : ترَدده المرة بعد المرة فيها ، والسماء مصدر الوحي ، وقبلة الدعاء .
{ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً } : أي لنمكنك من استقبالها .
{ شَطْرَ الْمَسْجِدِ } : والشَطْرُ في اللغة يكون بمعنى الجهة والناحية . ويكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه .
المعنى الاجمالي للآية :

كثيراً ما رأينا تردّد بصرك - يا محمد - جهة السماء ، تطلعاً للوحي وتشوقاً لتحويل القبلة ، فلنوجهنك إلى قبلة تحبها ، فتوجه في صلاتك نحو المسجد الحرام ، وأنتم - أيها المؤمنون - استقبلوا بصلاتكم جهته أيضاً ، فهي قبلتكم وقبلة أبيكم إبراهيم ، وإن أهل الكتاب ليعلمون أن ذلك التولي شطر المسجد الحرام ، هو الحق المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنهم يفتنون ضعاف المؤمنين ، ليشككوهم في دينهم ، بإلقاء الشبهات والأباطيل في نفوسهم ، وما الله بغافل عما يعملون فهو جل ثناؤه العليم بالظاهر والباطن ، المحاسب على ما في السرائر .

سبب النزول :

ما صح عن البراء بن عازب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان أول ما نزل المدينة نزل على أخواله من الأنصار ، وأنه صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته إلى البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها (صلاة العصر) وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راکعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل مكة ، فداروا كما هم قبل

البيت ، وكان الذي قد مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجالاً قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ } .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : (المراد بالمسجد الحرام في القرآن الكريم)

ورد ذكر { المسجد الحرام } في آيات متفرقة من القرآن الكريم ، وفي السنة المطهرة أيضاً ، وقصد به عدة معان :

الأول : الكعبة ، ومنه قوله تعالى : { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } أي جهة الكعبة .

الثاني : المسجد كله ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » .

الثالث : مكة المكرمة ، كما في قوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } [الإسراء : ١] ، وكان الإسراء من مكة المكرمة ، وقوله تعالى : { هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [الفتح : ٢٥] وقد صدوهم عن دخول مكة .

الرابع : الحرم كله (مكة وما حولها من الحرم) ، كما في قوله تعالى : { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا } [التوبة : ٢٨] ، والمراد بمنعهم من دخول الحرم . والمراد بالمسجد الحرام هنا هو المعنى الأول (الكعبة) والمعنى : فولِّ وجهك شطر الكعبة .

الحكم الثاني : (حكم استقبال القبلة في الصلاة)

لا خلاف بين الفقهاء في : أن استقبال القبلة فرض من فروض الصلاة ، لا تصح الصلاة بدونه .

ولكنهم اختلفوا في : هل الواجب استقبال عين الكعبة ، أو جهتها ؟ على مذهبين :

المذهب الأول : إن كان المصلي في حال مشاهدة الكعبة فإلى عينها ، أي إلى أي جهة كانت من جهات الكعبة .

وإليه ذهب : جمهور العلماء (الحنفية ، والمالكية ، والحنابلة ، والامامية) .

وحجتهم :

١ . قوله تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

وجه الدلالة : إن الله تعالى أمرنا في التوجه الى الكعبة في الصلاة ، والى عينها ان كان في حال مشاهدة الكعبة .

٢ - ما روي عن رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قوله : ((ما بين المشرق والمغرب قبلة)) .

وجه الدلالة : إن الحديث يشير إلى عدم اشتراط التوجه إلى عين الكعبة لمن كان بعيداً عنها .

المذهب الثاني : وجوب استقبال عين الكعبة لمشاهدها وغيره، وإليه ذهب : الشافعية .

واحتجوا بما يأتي :

١ . قوله تعالى : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

وجه الدلالة : قال الشافعي : وشطره جهته في كلام العرب إذا قلت أقصد شطر كذا معروف أنك تقول أقصد قصد عين كذا، يعني قصد نفس كذا، والتوجه شطره لإصابة البيت بكل حال ، فالمراد من شطر المسجد الحرام جانبه الذي يكون محاذياً له وواقعاً في سمتة .

٢ . حديث ابن عباس قال: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصل حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قِبَلِ الكعبة وقال: (هذه القبلة) ، فالحصر هنا يدفع حمل الآية على الجهة، وإطلاق الجهة على العين حقيقة لغوية وهو المراد هنا

٣ . إن من لزمه فرض القبلة لزمه إصابة العين ، لأن إصابة العين هو الأصل .

الحكم الثالث : (موضع نظر المصلي في الصلاة)

ذهب جمهور الفقهاء (الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة ، والامامية) الى : أنه يستحب أن يكون نظره إلى موضع سجوده .

قال شريك القاضي : ينظر في القيام إلى موضع السجود ، وفي الركوع إلى موضع قدميه ، وفي السجود إلى موضع أنفه ، وفي القعود إلى حجره .

وذهب المالكية : إلى أن المصلي ينظر في الصلاة أمامه .

(أحكام سورة النساء)

(تعدد الزوجات في الاسلام)

قال تعالى : ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا)) سورة النساء / الآية ٣ .

- المعنى الإجمالي للآية :

أمر تعالى الرجال إذا كان في حجر أحدهم يتيمة ، ورغب في الزواج بها ، وخاف ألا يعطيها مهر مثلها ، أو يعدل إلى ما سواها من النساء ، فلم يضيق الله عليه ، وأباح له أن يتزوج اثنتين ، وثلاثاً ، إلى أربع ، فإذا خشي عدم العدل فعليه أن يقتصر على واحدة .

- شروط تعدد الزوجات :

١. أن يكون قادراً على العدل بينهن ؛ لقوله تعالى: {فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة} ، فقد أوجب الله تعالى العدل بينهن في الطعام والكسوة والسكن والمبيت . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل" .

٢. أن يأمن على نفسه الافتتان بهن ، وتضييع حقوق الله بسببهن ، فقد قال سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم} .

٣. أن يكون عنده القدرة على إعفاهن وتحصينهن ، حتى لا يجلب إليهن الشر والفساد، فالله لا يحب الفساد، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" .

٤. أن يكون بوسعه الإنفاق عليهن ، فقد قال الله سبحانه: {وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله} .

- أسباب وحكمة مشروعية التعدد :

١. إن المرأة الواحدة تحيض وتمرض وتنفس إلى غير ذلك من العوائق المانعة من قيامها بأخص لوازم الزوجية . ويوجد عند بعض الرجال -بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية- رغبة جنسية جامحة ، فأببح له أن يشبع غريزته عن طريق مشروع بدلاً من أن يتخذ خليفة تفسد عليه أخلاقه .

٢. إن الله أجرى العادة بأن الرجال أقل عدداً من النساء في أقطار الدنيا، وأكثر تعرضاً لأسباب الموت منهن في جميع ميادين الحياة .

٣. إن الإناث كلهن مستعدات للزواج ، وكثير من الرجال لا قدرة لهم على القيام بلوازم الزواج لفقرهم، فالمستعدون للزواج من الرجال أقل من المستعدات له من النساء .

٤. قد يكون التعدد تكريماً لإحدى القريبات أو ذوات الرحم التي مات زوجها أو طلقها، وليس لها من يعولها غير شخص متزوج .

٥. التعدد سبب لتكثير الأمة ، ومعلوم أنه لا تحصل الكثرة إلا بالزواج .

٦. التعدد ليس في دين الإسلام فقط ، بل كان معروفاً عند الأمم السابقة .

- الحكم الشرعي للتعدد :

التعدد مباح ، فقد أفادت الآية الكريمة إباحته ، فللرجل في شريعة الإسلام أن يتزوج واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ، بأن يكون له في وقت واحد هذا العدد من الزوجات ، ولا يجوز له الزيادة على الأربع .

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأمر في قوله تعالى : { فانكحوا } للإباحة مثل الأمر في قوله تعالى : { وَكُلُوا واشربوا } [البقرة : ١٨٧] ، وفي قوله : { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة : ٥٧] .

فإن خاف أن يجور إذا تزوج أكثر من واحدة فوجب عليه أن يقتصر على واحدة، أو ما ملكت يمينه من الإماء .

وذهب الشافعية ، والحنابلة ، والامامية : إلى أنه يستحب أن لا يزيد الرجل في النكاح على امرأة واحدة من غير حاجة ظاهرة، إن حصل بها الإعفاف لما في الزيادة على الواحدة من التعرض للمحرم، قال الله تعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم } ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان له امرأتان يميل إلى إحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل " .

ويرى الحنفية : إباحة تعدد الزوجات إلى أربع إذا أمن عدم الجور بينهما ، فإن لم يأمن اقتصر على ما يمكنه العدل بينهما، فإن لم يأمن اقتصر على واحدة ؛ لقوله تعالى : { فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة } .

ومن العلماء المعاصرين من قال : الاقتصار على الواحدة أسلم، ولكن مع ذلك إذا كان الإنسان يرى من نفسه أن الواحدة لا تكفيه ولا تعفه، فإننا نأمره بأن يتزوج ثانية وثالثة ورابعة، حتى يحصل له الطمأنينة، ورضى البصر، وراحة النفس .

أحكام سورة المائدة

(أحكام الوضوء)

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) سورة المائدة ، الآية : ٦ .

التحليل اللفظي :

{ إِذَا قُمْتُمْ } : إذا أردتم القيام إلى الصلاة .

{ فَاغْسِلُوا } : الغسل بالفتح إسالة الماء على الشيء لإزالة ما عليه من وسخ وغيره .

{ وُجُوهَكُمْ } : لفظ الوجه مأخوذ من المواجهة، وحدّه من أعلى الجبهة إلى أسفل الذقن طولاً، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضاً.

{ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } : الكعبان: العظامان الناتئان من جانبي القدم، وسمي كعباً لعلوه وارتفاعه.

{ مَنْ حَرَجٍ } : أي من ضيق في الدين، فقد وسّع الله على المؤمنين حين رخص لهم في التيمم.

المعنى الإجمالي :

بيّن الله تعالى أحكام الوضوء والتيمم فقال: إذا أردتم أيها المؤمنون القيام إلى الصلاة، وأنتم محدثون، فاغسلوا بالماء الطاهر وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم، واغسلوا أقدامكم إلى الكعبين، وإذا كنتم محدثين حدثاً أكبر فاغسلوا بالماء، وإن كنتم في حالة المرض أو السفر أو محدثين حدثاً أصغر، أو غشيتم النساء ولم تجدوا ماءً تتوضؤون به أو تغتسلون، فتيمّموا بالتراب الطاهر، فامسحوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق بذلك التراب، ما يريد الله أن يضيق عليكم في أحكام الدين، ولكنه تعالى يريد أن يطهركم من الذنوب والآثام، ومن الأقدار والنجاسات، ويتم نعمته عليكم ببيان شرائع الإسلام لتشكروه على نعمه، وتحمدوه على آلائه .

وجوه القراءات :

١. قرأ الجمهور: {وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} بفتح اللام، وقرأ حمزة وأبو عمرو (وَأَرْجُلُكُمْ) بالكسر، فقراءة النصب بالعطف على الوجوه والأيدي ، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وقراءة الجر للمجاورة .

الأحكام الشرعية :

الحكم الأول : (حكم مسح الرأس ومقداره)

اتفق الفقهاء على أن مسح الرأس من فرائض الوضوء لقوله تعالى: {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} ، فمن لم يمسح رأسه وجب عليه إعادة الوضوء . ولكنهم اختلفوا في مقدار المسح على ثلاثة أقوال :

القول الاول : يجب مسح الرأس جميعه .

وإليه ذهب : المالكية ، والحنابلة .

واحتجوا بما يأتي :

١. قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ .

وجه الدلالة : ان الباء تفيد التوكيد ، وهي جاءت لمعنى الالصاق ، فيكون المراد الصاق اليد على الرأس ومسحه بها ، فيعم الجميع .

القول الثاني : إن المفروض مقدار الناصية : وهو الربع .

وإليه ذهب : الحنفية ، والامامية ، إلا أنهم قدروه بثلاثة أصابع .

واحتجوا بما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ .

وجه الدلالة : ان الله تعالى امر بمسح الراس ، والباء للتبويض ، فكانت في المقدار محتملة ، وقد ورد بيان المقدار في السنة ، ومنها ما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين ﴾ ، والناصية : ربع الرأس ؛ لأنها أحد جوانبه الأربع ؛ فوجب مسح ربع الراس .

القول الثالث : إن الواجب مسح بعض الرأس ، وإن قلَّ .

وإليه ذهب : الشافعية .

واحتجوا بما يأتي :

ما استدل به اصحاب المذهب الثاني ، الا انهم قالوا : ان الحديث يمنع الاستيعاب ، كما انه يمنع التقدير بالنصف والتثلث والرابع ؛ لان الناصية دون الربع ، والاية اوجبت مسح بعض الراس ، فوجب ان يكون المقدار ما يقع عليه الاسم .

الحكم الثاني : (حكم المضمضة والاستنشاق في الغسل)

اختلف الفقهاء في (المضمضة) و(الاستنشاق) في الغسل على قولين :

القول الأول : وجوب المضمضة والاستنشاق في الغسل لكونهما فريضتين فيه .

واليه ذهب : الحنفية ، والحنابلة .

والحجة لهم : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ .

وجه الدلالة : ان الله أمر المجنب ان يطهر جميع جسمه والأنف والقدم منه .

القول الثاني : عدم وجوب المضمضة والاستنشاق في الغسل، وإليه ذهب : المالكية ، والشافعية.

والحجة لهم : ما روي أن قوماً كانوا يتحدثون في مجلس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمر الغسل، وكلُّ يبيِّن ما يعمل ، فقال عليه الصلاة والسلام «أما أنا فأحثي على رأسي ثلاث حثيات فإذا أنا قد طهرت» .

الحكم الثالث : (مقدار الواجب مسحه من اليدين في التيمم)

أجمع العلماء على أن التيمم مختص بالوجه واليدين سواء تيمم عن الحدث الأكبر والأصغر، وسواء تيمم عن كل الأعضاء أو بعضها .

لكنهم اختلفوا في المقدار الواجب مسحه من اليدين ، على قولين :

القول الأول : إن التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين الى المرفقين .

واليه ذهب : الحنفية ، والشافعية .

واستدلوا بما يأتي :

١ . إن الأيدي في قوله تعالى : {فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه} تشمل العضو كله، إلا أن التيمم لما كان بدلاً عن الوضوء، والبدل لا يخالف الأصل إلا بدليل، وقد وجب الغسل إلى المرافق في الوضوء فيجب أن يكون المسح إلى المرافق في التيمم.

٢. ما صح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ التيمم ضربتان ضربة للوجه ، وضربة للذراعين الى المرفقين ﴾ رواه البيهقي.

القول الثاني : إن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين :واليه ذهب : المالكية ، والحنابلة، والامامية .

واستدلوا بما يأتي :

١. ما صح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : ﴿ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجذبت ، فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقال : إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه ، فقال عبد الله : أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار ﴾ ، وفي رواية للبخاري : ﴿ ف ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده الأرض فمسح وجهه وكفيه ﴾ .

٢. وما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع ؟ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجده ، فانطلقت أطلبه فاستقبلته ، فلما رأى عرف الذي جئت له ، فبال ثم ضرب بيديه الأرض فمسح وجهه وكفيه ﴾ .

٣. ولأنه حكم علق على مطلق اليدين فلم يدخل فيه الذراع، كقطع السارق .

(حجاب المرأة المسلمة)

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) سورة الأحزاب / الآية: ٥٩

التحليل اللفظي :

أزواجك : المراد بكلمة الأزواج (أمهات المؤمنين) الطاهرات رضوان الله عليهن ، ولفظ الزوج في اللغة يطلق على الذكر والأنثى .

يُدْنِينَ : أي يسدّان ويرخين . وأصل الإدناء التقريب .

جلابيبهن : جمع جلباب ، وهو الثوب الذي يستر جميع البدن .

أدنى : أفعل تفضيل بمعنى أقرب ، من الدنوّ بمعنى القرب ، يقال : أدناني منه أي قربني منه .

غفوراً : أي ساتراً للذنوب ، ماحياً للآثام ، يغفر لمن تاب ما فرط منه .

رحيماً : يرحم عباده ، ويلطف بهم ، ومن رحمته تعالى أنه لم يكلفهم ما لا يطيقون .

- المعنى الإجمالي للآية :

يخاطب الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذه الآية : يا أيها النبي بلغ أوامر الله إلى عباده المؤمنين، وابدأ بنفسك فمر زوجاتك أمهات المؤمنين الطاهرات، وبناتك الفضليات الكريمات أن يرتدين الجلباب الشرعي، وأن يحتجبن عن أنظار الرجال، ليكن قدوة لسائر النساء، في التعفف، والتستر، والاحتشام، حتى لا يطمع فيهن فاسق، أو ينال من كرامتهن فاجر، وأمر سائر نساء المؤمنين، أن يلبسن الجلباب السابع، الذي يستر محاسنهن وزينتهن، ويدفع عنهن السنة السوء، وأمرهن كذلك أن يغطين وجوههن وأجسامهن بجلابيبهن، ليميزن عن الإماء والقينات، فلا يكن هدفاً للمعرضين، وليكن بعيدات عن التشبه بالفواجر، فلا يتعرض لهن إنسان بسوء، فذلك أقرب إلى أن يعرفن بالعفة والتصون، فلا يطمع فيهن من في قلبه مرض .

- أسباب النزول :

روى المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة، أن الحرة والأمة كانتا تخرجان ليلاً لقضاء الحاجة في الغيطان، وبين النخيل، من غير تمييز بين الحرائر والإماء، وكان في المدينة فساق، لا يزالون على عاداتهم في الجاهلية يتعرضون للإماء، وربما تعرضوا للحرائر، فإذا قيل لهم يقولون: حسبناهن إماءً . فأمرت الحرائر أن يخالفن الإماء في الزي فيتسترن ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن ذوو القلوب المريضة، فأنزل الله : { يا أيها النبي قل لأزواجك ... { الآية.

- مفهوم الحجاب :

الحجاب لغة : بمعنى الستر، فإذا قيل: حَجَبَ فلانُ الشيءَ؛ أي يَحْجُبُهُ حَجْباً وحِجاباً، وحَجَبَهُ: بمعنى سَتَرَهُ، ويقال احْتَجَبَ، وتَحَجَّبَ إذا سَتَرَ وكان مُسْتَتِراً من وراء حِجابٍ، وامرأةٌ مَحْجُوبَةٌ: بمعنى أنها سَتَرَتْ بِسِتْرِ يَسْتُرُها ويحجبها عن الناس .

الحجاب شرعاً : يُمكن تعريفه عدّة تعريفات ، منها :

١ . الساتر الذي يستر جسم المرأة، فلا يشف ولا يصف .

٢ . حجب المرأة المسلمة عن أنظار الرجال الأجانب غير المحارم لها .

فمعنى الحجاب شرعاً يتوافق ويتفق مع تعريفه لغةً، وهو الستر؛ أي ستر جميع بدن المرأة من أعلى رأسها إلى أسفل قدميها .

- الأحكام الشرعية :

(حكم الحجاب على جميع النساء)

الحجاب الشرعي واجب على كل امرأة مسلمة بالغة . وقد شرع الله الحجاب للنساء صيانة لأعراض النساء من الفجار، وحفظاً لهن وللرجال من الفتنة .
والأدلة على ذلك :

١. قال الله تعالى : ((وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)) .
٢. وقال الله تعالى : ((وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا))
٣. وقال الله تعالى : ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) .
٤. قول النبي (عليه الصلاة والسلام) : (يا أسماءُ إن المرأةَ إذا بلغتِ المَحِيضَ لم يَصْلُحْ أن يُرَى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكَفْيِهِ) .
ولا يجب الحجاب على الكافرة ؛ لأنها لا تكلف بفروع الإسلام، وقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون ، ولأنَّ (الحجاب) عبادة لما فيه من امتثال أمر الله عزَّ وجلَّ، فهو بالنسبة للمسلمة كفرية الصلاة والصيام .

المسألة الثانية : (شروط وصفات حجاب شرعي)

- يجب أن يتوفَّر في الحجاب مجموعة من الشروط والصفات والهيئات لكي يُعتبر حجاباً شرعياً موافقاً ومُطابقاً لما أمر الله (سبحانه وتعالى) ، وما أمر به رسوله الكريم (عليه الصلاة والسلام) ، ومنها :
١. أن يكون فضفاضاً ؛ فلا يجوزُ أن يكون لباسُ المرأة ضيقاً يَصِفُ أجزاءَ الجسم ويكشفها، وهذه الصفة تشمل جميع جسم المرأة ، فالحجاب ليس محصوراً على تغطية الرأس أو شعر الرأس أو جزءاً منه وستره عن الآخرين من الرجال فقط ، بل الأمر في الحجاب سترٌ وتغطيةٌ لجميع البدن .
 ٢. أن لا يكون الحجاب رقيقاً؛ فيُظهر ما تحته من الجسد، أو يكشف تحته ثياباً تثير الفتنة لدى الرجال الأجانب .
 ٣. البعد في شكل الحجاب عن التشبه بلباس الرجال؛ أي تشبه النساء بالرجال؛ ذلك أن تشبه النساء بالرجال منهيٌّ عنه في الدين الإسلامي؛ لما فيه من تغييرٍ لخلقِ الله ومخالفة لصفة الحجاب الشرعي الصحيح .
 ٤. أن لا يكون الحجاب لباساً شهرةً ؛ وذلك بأن يظهر فيه الكثير من الإسرافِ أو الخيلاء .
 ٥. أن لا يكون الحجاب من لباسِ أهل الكفر؛ كأن يكون معروف في ديانتهم، أو يكون من لباسِ أهل الفسق والمجون .
 ٦. أن يكون الحجاب خالياً من رائحةٍ عطر؛ بحيث يسهل الوصول إليها، أو إدراكها من قِبَل الرجال غير المحارم، ويجدُّها الرجالُ مُغريةً تُثيرُ الغريزة والفتنة لديهم عندما تصلهم رائحتها إن مرُّوا بقربها في الطريق، أو في السوق، أو في العمل .
 ٧. يجب على المرأة أن تحتجب ممن ليس بمحرم لها كزوج أختها، وأبناء عمها، وأبناء خالها ونحوهم؛ لأنهم ليسوا بمحارم لها.

المسألة الثالثة : (حكم ستر الوجه والكفين للمرأة)

- اختلف العلماء في وجوب تغطية الوجه والكفين من المرأة أمام الأجانب ، على مذهبين :
- المذهب الأول : يجب على المرأة ستر وجهها وكفيها أمام الرجال الأجانب ، لأن الوجه والكفين عورة بالنسبة للنظر .

وإليه ذهب : الشافعية في القول الصحيح ، والحنابلة .

واستدلوا بما يأتي :

١ . قوله تعالى : ((وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)) .
وجه الدلالة : لو كان النظر إلى الوجه والكفين مباحا لما أمرهم الله تعالى أن يسألوهن من وراء حجاب، ولأباح لهم أن يسألوهن مواجهة .

٢ . قوله تعالى : ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)) .

وجه الدلالة : قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلابيب يرى الرجل وجهها ويديها، وكان إذ ذلك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها، لأنها يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله - عز وجل - آية الحجاب بقوله : ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن)) حجب النساء عن الرجال

٣ . استدلوا بالأخبار التي جاءت تنهى عن النظر المتعمد، والزيادة على النظرة الأولى، وهي نظر الفجاءة، وقد جاءت عامة تشمل جميع بدن المرأة، وكل ما ورد بعد ذلك في الأخبار من جواز النظر إلى شيء من أعضاء المرأة فإنما أريد به حالة الضرورة أو الحاجة .

لمذهب الثاني : إن تغطية الوجه والكفين غير واجبة ، بل مستحبة .

وإليه ذهب : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية في قول ، والامامية .

إلا أنهم أفتوا منذ زمن بعيد أنه يجب عليها سترهما عند خوف الفتنة بها أو عليها .
والمراد بالفتنة بها : أن تكون المرأة ذات جمال فائق ، والمراد بخوف الفتنة عليها أن يفسد الزمان، بكثرة الفساد وانتشار الفساق .

واستدلوا بما يأتي :

١ . قوله تعالى : ((ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)) .

وجه الدلالة : روي عن ابن عباس وعلي وعائشة -رضي الله عنهم- أن المقصود بما ظهر من الزينة الوجه والكفان . قال القرطبي: لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعا إليهما

٢ . ما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال : (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه) .

وجه الدلالة : الحديث فيه دلالة على أن الوجه والكفين من المرأة الأجنبية ليسا بعورة، وأن للرجل أن ينظر إليهما .

٣ . ما ورد عن سهل بن سعد قال : (كنا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- جلوسا، فجاءته امرأة تعرض نفسها عليه، فخفض فيها البصر ورفعها، فلم يرد لها، فقال رجل من أصحابه: زوجنيها يا رسول الله. قال: أعندك من شيء؟ قال: ما عندي من شيء. قال: ولا خاتم من

حديد، قال: ولا خاتم، ولكن أشق بردتني هذه فأعطيها النصف وأخذ النصف. قال: لا، هل معك من القرآن شيء؟ قال: نعم. قال: اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن) .

وجه الدلالة : في الحديث أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نظر إليها يدل عليه قول الراوي: فخفض فيها البصر ورفعها وفي رواية: فصعد النظر فيها وصوبه ، فدل ذلك على إباحة النظر إلى الوجه .

٤. إن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة، فلم يحرم النظر إليهما كوجه الرجل، وبأن في إظهار الوجه والكفين ضرورة، لحاجة المرأة إلى المعاملة مع الرجال أخذاً وعطاءً وبيعاً وشراءً، ولا يمكنها ذلك عادة إلا بكشف الوجه والكفين، فيحل لها ذلك .

.....